المحاضرة الثانية عشرة :أعلام الإستشراق ريجيس بلاشير و كارلو ناليون

أولا: **ريجيس بلاشير**

ريجيس بلاشير RegisBlachere مستشرق فرنسي، ولد في باريس، ثم ارتحل مع أسرته إلى المغربعام1915م، وهناك تلقى دروسه في مدرسة فرنسية، ثم التحق بجامعة الجزائر وحصل فيها على الليسانس عام1922م. وعمل بعدها مدرساً في مدرسة مولاي يوسف عام1924، ثم عُيّن مدرساً في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط عام1929م.واستمر في عمله هذا حتى عام 1935م، حين استدعي إلى باريس ليشغل كرسي الأدب في مدرسة اللغات الشرقية.وفي سنة 1936م نال درجة دكتوراه دولة Doctorat d'Etat في جامعة باريس برسالتين: الأولى عن أبي الطيب المتنبي، والثانية ترجمة فرنسية لكتاب «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي مع تعليقات وافرة مفيدة.

وعيّن إثر ذلك أستاذاً للغة العربية في "المدرسة الوطنية للغات الشرقية" بباريس، وظل في منصبه هذا حتى عام 1950م، ثم شغل كرسي "اللغة والأدب العربيين" في السوربون حتى تقاعده عام 1970م، وانتخب عام 1972م عضواً في أكاديمية الآداب والفنون الجميلة.

شغل بلاشير، أيضاً، عدة مناصب علمية، منها: مدير مركز المعجميات العربية التابع للمركز الوطني للبحوث العلمية، ومدير جمعية استقبال طلاب الشرق الأوسط، وكان عضواً في مجلس إدارة الإرسالية العلمانية الفرنسية (اللاييك)التي كانت توفّر دراسة فرنسية عربية مختلطة في الشرق الأوسط، وذلك حتى عام 1956م (العدوان الثلاثي على مصر). و

كان مستشاراً في لجنة المعهد الفرنسي للدراسات الأثرية في القاهرة، والمجلس العلمي للمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.

تنوعت اهتمامات بلاشير في دراسته الثقافة العربية الإسلامية، إذ لم يختص بجانب منها دون آخر، فكانت له بحوث في الأدب العربي وعلوم اللغة العربية، وتاريخ العلوم عند العرب وإنجازات العرب في الجغرافية، واهتم أيضاً بالدراسات الدينية، فترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية مع مقدمة وافية

وتفسير مختصر لآياته، وكانت هذه الترجمة مرتبة بحسب نزول السور والآيات فيها، ثم أعاد طبع هذه الترجمة مرتبة على ما هو شائع في المصحف ولعلها من أفضل ترجمات القرآن إلى الفرنسية، ووضع كتاباً عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لخص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة الرسول.

اهتم بلاشير اهتماماً كبيراً بأبي الطيب المتنبي، فألف عدة كتب في حياة الرجل وشعره. واهتم أيضاً بتراث العرب المسلمين في الأندلس والمغرب، فألّف عدة كتب في شعراء العرب وأعلامهم البارزين هناك.

ولم يقتصر بلاشير على دراسة التراث العربي القديم، بل تعداه إلى الاهتمام بالأدب العربي المعاصر، فألّف في الأدب الحديث بالعراق، والاتباعية في الأدب العربي، وغير ذلك.

يعد كتاب "تاريخ الأدب العربي" أهم ما ألف بلاشير، ولكنه توفي قبل أن يتمه، ظهر منه ثلاثة أجزاء تنتهي عند سنة 125هـ، وكانت الخطة أن يشمل الكتاب تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى القرن التاسع للهجرة/الخامس عشر للميلاد.

وقد استفاد بلاشير في كتابه هذا، مادةً ومنهجاً، من تجارب أسلافه، فسلك طريقاً جديدة في التأليف محاولاً الربط بين تطور المجتمعات والوقائع الأدبية. وقد ظهرت في الكتاب ميزات، منها:

عنايته بإشعاع المراكز العقلية والتيارات الفكرية في العالم العربي،واكتشاف أنواع من الزمر العقلية المكونة من عباقرة الأدب العربي الذين أثروا في بيئاتهم وتأثروا بها، فأصبحوا بذلك أمثلة يُقْتدى بها لمن عاصرهم وجاء بعدهم، بما أوجدوه من مذاهب أدبية جديدة أو نماذج لذلك. وإبعاد كثير من الآثار الفلسفية والتاريخية واللغوية والفقهية وغيرها، من حيز الدراسة الأدبية، مما لا يدخل في نطاق الأدب الصرف.

ولكن بلاشير لم يستطع التحلل من ميوله التاريخية، فغلبت على الكتاب ظاهرة المبالغة في تكديس المصادر والإيغال في جمع الوثائق والمعلومات وضبط التواريخ.

وقد جاء الكتاب في ثلاثة أقسام:

القسم الأول تحدث فيه عن سيطرة العرب على أدب الجزيرة منذ نشوئه إلى نحو عام 725م.

والقسم الثاني تحدث فيه عن النثر المسجوع الموزون (الفواصل في القرآن) والنتائج الثقافية للظاهرة القرآنية.

والقسم الثالث تناول فيه الأدب القديم وتحدث فيه عن مكانة الجزيرة العربية وبوادر نهضة جديدة فيها.

كان بلاشير أحد الأعلام البارزين في حركة الاستشراق، وقد أسهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية في فرنسة، إذ تخرج على يديه نخبة طيّبة من الباحثين في الأدب العربي من العرب والأجانب.

وقد ساعده في ذلك شغله كرسي اللغة والأدب العربيين في السوربون عشرين عاماً . وكان للرجل إسهاما في نشر الثقافة العربية ودراستها خارج فرنسا، إذ كان يحاضر في مختلف جامعات العالم في ذلك. وكان بلاشير مرجعاً للسياسيين الفرنسيين في كل ما يختص بالثقافة و المجتمع و السياسة العربية.

ثانيا : كارلو نلينو

كارلو ألفونسو نَلينو Carlo Alfonso Nallino

مستشرقٌ إيطاليٌّ ولد 18 فبراير1872 ، في مدينة تُورينو الإيطاليَّة. لغويٌّ فلكيٌّ مؤرِّخٌ جغرافيٌّ، له اهتمامٌ واسعٌ بالدِّراسات العربيَّة، ولاسيَّما اللُّغة العربيَّة وعلم الفلك العربيِّ، وتاريخ اليمن القديم ولهجاته، والمذاهب الدِّينية الإسلاميَّة.

شبَّ على تعلُّمِ العربيَّة فلمَّا أتقنها أخذ العبريَّة والسريانيَّة، وتلقَّى هذه العلومَ اللغويَّة في مدينة أودينه Udine في إيطاليَّا، ثمَّ انتسب إلى جامعة تورينو الإيطالية ليتابع تحصيله العلميَّ في تلك اللُّغات.

وفي 1873 وفيسن 21 سنة، نشر أول بحث له عن الجغرافيا والفلك عند العرب. وقد أوفدته الحكومةُ الإيطاليَّة إلى القاهرة سنة 1893، وأقام فيها بضعة شهور، ثمَّ عاد إلى إيطاليا، وأفاد من رحلته إلى مصر فعمل في نشر كتابٍ عن اللَّهجة المصريَّة.

قام بتدريس اللُّغة العربيَّة في المعهد الشرقيّ في ناپولي منذ عام 1894 حتَّى عام 1902م فأسهم في نشر اللُّغة العربيَّة بين المثقفين الإيطاليين في هذه السَّنوات الطَّويلة. ثمَّ دعاه المصريون سنة 1909 للمحاضرة في علم الفلك العربيّ، فألقى في الجامعة محاضرات باللُّغة العربيَّة عن ذلك، ونُشِرَتْ هذه المحاضرات بعد ذلك في كتابٍ مستقلٍّ تحت عنوان "علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى"

اهتمَّ بالتَّاريخ الإسلاميّ، وبعد احتلال إيطاليا لطرابلس الغرب عيَّنته الحكومةُ الإيطالية في وزارة المستعمراتِ في روما مديراً للجنة تنظيم المحفوظات العثمانيَّة، وكان آنذاك يدرِّسُ "تاريخ الإسلام" في الجامعة الإيطاليَّة، ولا يخفى أنَّه اطَّلع على جملةٍ من المحفوظات العثمانيَّة الَّتي كانت تشتملُ على مخطوطاتٍ عربيَّةٍ قيِّمةٍ.

كان واسع الاهتمام باليمن، وقد وضع دراساتٍ تتعلَّق به، منها ما يتناول الحضارات القديمة المتعاقبة في اليمن، ومنها ما يتعلق باللَّهجاتِ والخطوط العربيَّة فيه، وقد رُشِّحَ لتدريس تاريخ اليمن في كليَّة الآداب بمصر، ودرَّسَه أربعَ سنواتٍ منذ عام 1927م حتى عام 1931م.

اتَّسع نشاط نَلينو في تعريف الإيطاليين بالحضارة العربيَّة، فعمل في الإشراف على بعض المجلات التي تصدر في إيطاليا وتعنى بالدِّراسات العربيَّة، منها مجلة "الدِّراسات الشَّرقيَّة" ومجلة "الشَّرق الحديث" ورغبةً منه في توسيع نطاق التَّعريف بالحضارة العربيَّة فقد آثر إصدار المجلَّتين باللُّغة الإيطاليَّة ممَّا أسهم في توسيع شريحة القرَّاء من الإيطاليين.

كان نَلِّينو عضواً في مجامعَ علميَّةٍ تهتمُّ بالدِّراسات الاستشراقيَّة، منها "المجمع العلميُّ الإيطاليُّ"Accademiad'Italiaوعُيِّنَ في أعضائه عام 1932م ، كما كان عضواً في "المجمع اللغوي بالقاهرة"عام 1933م.

صنَّفَ كتباً ومقالاتٍ وأبحاثاً أكاديميَّةً باللُّغتين الإيطاليَّة والعربيَّة. من أهم كتبه "تاريخ الآداب العربيَّة"و"اللُّغة العربيَّة العامَّة بمصر".